القصيدة العشقية للامام الخميني دراسة في عرفانياته

الاستاذ المساعد الدكتور

فاضل عبد علي عباس

كلية التربية للبنات - جامعة البصرة

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد الأمين وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين واصحابه الغرّ الميامين، وبعد:

فإنّ البحث الموسوم(القصيدة العشقية للامام الخميني دراسة في عرفانياته) كان من الموضوعات التي شغلت بالي منذ سنين ،وكنت أقرأ للسيد الامام منظومته العشقية بالاصل والترجمة ،فما زادني الى عشقها وقراءتها ،المعاني العرفانية التي لم افهم معناها، مما دعاني الى قراءة المزيد من الكتب العرفانية والفلسفية واللغوية والادبية وغيرها من الكتب التي توضح لي طريقي في البحث وتنور دربي في الفهم.ولا انسى الفضل الكبير في هذا التوضيح الى العالم العارف السيد عبدالله الفاطمي في كتابه نهاية العشق تأملات في لوحة شعرية للامام الخميني (قد)

تناول البحث بعد المقدمة، تمهيداً عرجت به الى تعريف العرفان لغة واصطلاحاً وموضوعاته

التي يهدف اليها العارف ومسالكه وادواته التي يصل بها الى غاياته. ثم تناول الباحث القصيدة العشقية للامام الراحل رضوان الله عليه في نصها الاصلي محاولا نظمها الى العربية شعراً واستخراج اهم المفردات العرفانية وتحليلها واعطاء معانيها عند اهل العرفان. أسأل الله السداد والتوفيق ، لأني في بدايات الطريق ،لا ادعي كماله ،راجياً تنبيه ما سهوت عنه ،وتصحيح

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

ما أخطأت فيه ،فرغبتي أن اطلب الحقيقة من مظانها ،ولكم جزاء المحسنين.

التمهيد

العرفان لغة:

ذكر صاحب كتاب العين:العرفان والمعرفة من الفعل عرف ((عرفت الشيء معرفة وعرفاناً، ومنه العريف :وهو القيم بأمر قوم عرّف عليهم ،والتعريف أن تصيب شيئاً ،فتعرفه اذا ناديت من يعرف هذا))(١)

وجاء في المعجم الوسيط((عرف فلان على القوم عرافةً :دبر امرهم وقام بسياستهم ،عرف الشيء عرفانا ومعرفة ادركه بحاسة من حواسه...واعترف بالشيء اقرّ به .. والاعراف الحاجز بين الجنة والنار، والعرّاف المنجّم والطبيب والكاهن ،والعريف العارف: العالم بالشيء وجمعها عرفاء..والمعرفة .. والعرف ،الصبر))(٢)

العرفان اصطلاحاً:

وهو عبارة عن وصف لأحوال السالكين الى الله والعارفين به وتصرفاتهم((وقد تكلم المشايخ في المعرفة ،فكل نطق بما وقع له، واشار الى ما وجده في وقته.. من امارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله ، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته .. المعرفة توجب السكينة بالقلب والمعرفة اولها الله تعالى ، وآخرها مالا نهاية له))(٣)

ويقول ابن سينا في العرفان((العرفان: مبتديء من تفريق ونفض وترك ورفض ممعن في جمع هو جمع صفات الحق للذات المريدة بالصدق منتهٍ الى الواحد ثم وقوف))(٤) ومعنى ذلك ترك كل شيء يشغلك عن الله ورفضه، او هو ((التخلق باخلاق الله تعالى بالحقيقة))(٥)

ويقول الشهيد مرتضى المطهري ((العرفان المصطلح عبارة عن صرف الذهن عما سوى الله

والتوجه الكامل لذات الحق،والتعرض لنوره))(٦) والعرفان يسمى بعلم السير والسلوك ،يعني حركة الانسان في منازل العبادة(٧) وهو ((بيان البداية التي ينبغي على السالك ان يخطوها للوصول الى التوحيد..والمنازل والمراحل التي يجتازها في طريقه والحالات التي تعرض له في هذه المراحل))(٨)

موضوعات العرفان:

ان موضوع العرفان يدور حول الوجود ومظاهره وتجلياته ،يقول الشهيد مطهري في كتابه محاضرات الفلسفة ((ان موضوع العرفان هو الوجود او الوجود المطلق والمقصود به الله تعالى))(٩)

فمعرفة الله تعالى تنبع من معرفة النفس ،فقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله): ((من عرف نفسه عرف ربّه))(١٠)

الخلاصة ان موضوع العرفان هو البحث عن الحقيقة بكل مراتبها بالاستناد الى طريقهم

وعمدة طريق السالكين العارفين امران: الملازمة، والمخالفة ،الملازمة لذكر الله تعالى ،والمخالفة لما يشغل عن الله ،وهذا هو السفر الى الله(١١)

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

المبحث الاول

العشق الالهي عند الامام الخميني

القصيدة بالنص الاصلي:

١.من بخال لبت اى دوست كَرفتارشدم

جشم بيمارتورا ديدم وبيمارشدم

٢.فارغ ازخود شدم وكوس((انا الحق))بزدم

همجو منصور خريدارسردارشدم

٣.غم دلدارفكنده است بجانم شررى

كه به جان آمدم وشهرءء بازارشدم

٤.درميخانه كَشائيد برويم شب وروز

كه من ازمسجد وازمدرسه بيزارشدم

٥.جامهء زهد وريا كندم وبرتن كردم

خرقه بيرخراباتى وهشيارشدم

٦.واعظ شهركه ازبند خود آزارم داد

ازدم رند مى آلوده مددكارشدم

٧.بكَذاريد كه ازبتكده يادى بكنم

من كه بادست بت ميكده بيدارشدم

نظم القصيدة الى العربية شعراً

(من بحر الكامل)

١.ولقد سبا خالٌ بخدك ناظري

-ياصاحبي- فأنا لذاك سقيمُ

٢.فنسيتُ نفسي في(انا الحق) صارخاً

استمثلُ المنصورَ ذا وأرومُ

٣.ولقد رمى وجدي بحبك نائري

فاستأكلتْنِيَ ألسنٌ وكلامُ

٤.وسئمتُ من درسٍ ومسجد عابدٍ

سكرانُ في ملكوتهِ.. ومقيمُ

٥.وخلعتُ اثواب الرّياء تعبّداً

صاحٍ بخرقة زاهدٍ وفهيمُ

٦.فيَلومُني وعظٌ بنصحةِ واعظٍ

والنفسُ من نفحاتهِ .. لَتدومُ

٧.وببيت أوثان البواطن ذاكراً

إنّي لَصاحٍ ، ثابتٌ ولَزومُ

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

ترجمة القصيدة الى العربية نثراً

١.أُسرتُ –ياحبيبي- بخال شفتيك

فمرضتُ، حينما رأيت عينيك الناعسة

٢.نسيتُ نفسي وناديت (انا الحق)

فاشتريت حبل مشنقتي، مثل الحلاج

٣.وقد رميت معشوقي شررا من نار قلبي الهائم

حتى شبعت من نفسي ،وافتضح امري في الاسواق

٤افتحوا لي باب الحانة ليل نهار

فقد سئمت من المسجد والمدرسة

٥.اني مزقت ثوب الزهد والرياء

ولبست خرقة الشيخ وصرت شاطرا

٦وان واعظ المدينة قد آذاني بنصائحه

ورحت استمد العون من انفاس السكران

٧ـ دعوني اذكر بيت الاوثان ، فإني قد صحوت على يد وثن الحانة

المبحث الثاني

القصيدة العشقية وماحتوته من مضامين عرفانية

١ـ **الخال والشفة**: وقد كثر استعمالهما الشعراء ،وهي معروفة لغوياً.

العين الناعسة (وتسمى العين المريضة ايضا): وهي تضفي على عين الحبيب الجميل جمالاً.وقد استعملت في الادب العربي والفارسي في معنى التغزل بالحبيب.ومعنى التغزل العرفاني بالحق المطلق .ومايهمنا الغزل العرفاني ،يقول ابن عربي:

مرضي من مريضة الاجفان عللاني بذكرها عللاني

ويقول ابن الفارض:

سقمي من سقم اجفانكم وبمعسول الثنايا لي دويّ

ولعل هذا المعنى قد ورد في القرآن الكريم عند وصف عيون حوريات الجنة في قوله تعالى:

((قاصرات الطرف.....))والمراد هنا ان جمال العيون يكمن في العيون الناعسة،لا العيون الوقحة الجريئة.

وفي الادب الفارسي ،استعمل الشاعر حافظ الشيرازي هذا المعنى بقوله:

قل لقوس حاجبيك ان لا يرميني بسهم

فأموت امام عينيك المريضة

والخال، في عرف السالكين هي النقطة الغيبية المتحجبة عن الادراك والشعور((لا يرى الله إلاّ الله ،ولا يعرف الله، إلاّ الله)) وقيل الخال هو ((الوجود المحمدي اي عالم الوجود))(١٢)

ان الطريق السليم الذي يدلنا على الحق المطلق وعالم الوجود، لابد أن يؤخذ من طريقهم المستقيم، وهو طريق محمد وآل محمد عليهم افضل الصلاة والسلام.

اما الشفة، فهي كناية عن كلام المعشوق والعين المريضة ،هي اشارة الى رؤية العارف الى الحق بعين القلب المطمئن((ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) ،قال

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

الامام علي عليه السلام: ((قد احيا عقله ،وامات نفسه . . . .وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه))(١٣)

٢ـ **نسيت نفسي**:(والترجمة الحرفية تكون: صرت فارغا عن نفسي)او(صرت عن نفسي خاليا)

وهي كناية عن ذهول النفس وانشغالها او نسيانها .

قرع الطبل(كوس زدن):وهي كناية عن الاعلان والشهرة بين الناس، وهذا المصطلح يستعمل بين عوام الناس(دكّلي طبل)للدلالة على المعنى ذاته

(انا الحق): اشارة الى قول الحلاج، حسين بن منصور المقتول سنة ٣٠٩هـ.

ان نسيان النفس وذهولها- عند العارفين - ، كناية عن القلب السليم الذي لا يعشق غير الله فيه .

جاء عن الامام الصادق عليه السلام عن معنى قوله تعالى((إلاّ من أتى الله بقلب سليم))الشعراء/٨٩

فقال: ((القلب السليم الذي يلقى الله ولا احد فيه غيره))(١٤)

٣ـ **الغم او الحزن** :وهي كلمة عربية الاصل يراد بها الحب او العشق عند السالكين .

و(دلدار) اي المحبوب او المعشوق ،عندهم

و(شهرءء بازار)، الامر المعروف في السوق، وهي كناية عن افتضاح الامر، على اعتبار أنّ السوق يرتاده مختلف من الناس .

والحب او العشق ،في لغة العرفانيين ،تعني ادراك ومعرفة كمال المحبوب، ولذلك ندرك مدى محبة الله وعشقه عند الائمة المعصومين في منتهى درجاته، ففي الزيارة الجامعة ،المروية عن الامام المهدي (عليه السلام)،نقرأ كمال هذه المحبة بقوله : ((التامين في محبة الله)) وفي المناجاة الشعبانية : ((وإن أدخلتني النار اعلمت اهلها اني أحبك))(١٥)

وقال الامام الصادق (عليه السلام): ((حب الله إذا أضاء على سرّ عبد اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله . . . (الى أن قال): وقال امير المؤمنين (عليه السلام): ((حب الله فينا لا يمر على شيء إلاّ احترق))(١٦)

٤ـ **باب الحانة**: مصطلح الحانة والخمرة ومااليها ،قد وردت في قاموس العارفين كثيرا وهي من المفردات التي تنم عن وصول العارف الى درجة السكر في محبة الله ، فلا يدري من حوله ولا في دواخله سوى الله . وهذا المعنى يجسده السهروردي في هذه الابيات:

قم يانديم الى المدام فهاتها

في كأسها ،قد دارت الاقداحُ

من كرْمِ إكرامٍ ، بدنٍّ ديانةٍ

لا خمرة قد داسها الفلاحُ(١٧)

وجاءت (الحانة) عند العارفين بمعنى ((باطن العارف الكامل الذي يغلب فيه الشوق والوجد والعوارف الالهية))(١٨)

وبالتالي، فإنّ العارف صار لديه (المسجد والمدرسة)،نقطة بداية للسالك على اعتبار ان المعرفة والعلم، يأخذان من المسجد والمدرسة، حتى اذا ما ادرك معرفة الله والعلم به ،صار سالكاً اليه .

وبعبارة اخرى اصبحت المدرسة والدراسة والكتاب وسيلة لا غاية ،فالعلم مقدمة وطريق للوصول الى

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

العمل،انه نور يتولد في القلب على اثر العمل وما العلم عند العرفاء الا هذا النور (العلم نور) وهو بهذا المعنى غاية تطلب لذاتها(١٩)

٥ـ **مصطلح (مزقت ثوب الزهد والرياء)**،اي خلعته عني وأصبحت مكشوفاً على الواقع بلا رياء.

والخرقة: الثوب القديم الممزق والخرابات يقصد بها (الحانة) مكان تناول الخمرة وهشيار :الانسان الفطن او الذكي.

والخرقة في نظر العرفاء ،هي كناية عن التأهل والصلاحية واللياقة(٢٠) ومرشد الحانة لديهم كناية عن الانسان الكامل.وبالتالي ،فإنّ الابتعاد عن الرياء والزهد فيه، والابتعاد عن ملذات الدنيا ،هي مؤهلات لتلقِّ الاسرار والحقائق ،ويكون محط انظار الحق تعالى.

٦ـ **مصطلح(واعظ شهر)**،واعظ المدينة المعروف،كرجل الدين فيها مثلاً ،و(دم) اي نفس الشهيق والزفير، وعند السالكين يعني الدعاء ،و(رند)اي اللامبلاة،و(مى آلوده) اي الثمل المخمور(٢١)

والخلاصة، فإنّ هذا البيت يقترب كثيرا من الواقع الذي نعيش فيه، لأنّ اغلب وعاظ الدين-في نظر الامام بالخصوص- لا يعرفون إلاّ ظواهر الامور، أما حقائقها فهي مقتصرة على عدد قليل

منهم. و(الخمرة) عند السالك ،هو(الوجد) ،الذي يكنه ويفيض من قلبه.

والنتيجة: ان السالك عليه أنْ لا يلتفت أبداً الى وعاظ الدين الذين لا يعرفون من حقائق الامور شيئاً، وعليه أنْ يستمد طاقته من انفاس الشطاروالسكارى ،اي الذين يحملون العشق الحقيقي في قلوبهم للحق تعالى.

٧ـ **تبكده** : اي بيت الاوثان، وهي تتكون من كلمتين: (بت)،الوثن او الصنم .و(كده) لاحقة مكانية .ومعناها في الادب العرفاني: (بيت المعشوق)،وميكده :اي الحانة، وبيدار:المستيقظ.

والخلاصة في هذا البيت ،إنّ بيت الاوثان –عند العارف- هو باطنه الكامل الذي يغلب عليه الوجد والشوق والمعارف الالهية، اما (الوثن)فهو يعني المرشد الكامل، والحانة مكان مناجاته(٢٢)

ان (بيت الاوثان) في منظومة الامام تعني عالم النور او عالم الاشباح والمراد بالأوثان الكائنة ثمة هي انوار المعصومين المقدسة (صلوات الله عليهم اجمعين)،جاء في نص الزيارة الجامعة :

(خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين)(٢٣) .

اما (الحانة) ،فهي مرتبة بدء الخلق ،حيث ان ايجاد العالم كان بالمحبة والحانة هنا كناية عن ايجاده بالحب.ولأنّ اول ظاهر واول موجود في بدء الخلقة كان ((الحقيقة المحمدية))ﷺ الذي هو اول صادر من الحق تعالى وأحب –خلقه اليه- فقد اطلق عليه(وثن الحانة)(٢٤).

وقد اشارت الروايات بصورة واضحة الى هذه الحقيقة المحمدية ،فعن جابر بن عبدالله الانصاري قال: قلت لرسول الله ﷺ،اول شيء خلق الله تعالى ، ماهو؟ فقال:

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

نور نبيك ياجابر خلقه الله، ثم خلق منه كل خير)(٢٥).

وعن الامام الباقر عليه السلام ،قال:(كان الله ولاشيء غيره ،لا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلقه ،أن خلق محمدا ﷺ ،-وخلقنا اهل البيت معه- من نور عظمته..

فأوقفنا اظلة خضراء بين يديه ،حيث لاسماء ولا ارض ،ولا مكان ،ولا ليل ولا نهار، ولا شمس ولاقمر)(٢٦).

وورد عن الرسول ﷺ انه قال: ((لمّا اراد الله ان يخلقنا ،تكلم بكلمة..خلق منها نورا .ثم تكلم بكلمة اخرى فخلق منها روحا، ثم مزج النور بالروح..فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس))(٢٧).

وجاء في الفتوحات المكية لابن عربي : ((كان الله –ولا شيء منه ،ثم ادرج فيه، وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع اليه- من ايجاد العالم- صفة مالم يكن عليها ،بل كان منصرفا لنفسه ومسمى-قبل خلقه (الخلق)..بالاسماء التي يدعوه بها خلقه ،فلمّا اراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه ،انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجلٍّ من تجلّيات التنزيه الى الحقيقة الكلية حقيقة تسمى الهباء ،هي بمنزلة طرح البنّاء الجص ليفتح فيه ماشاء من الاشكال والصور وهذا هو اول موجود في العالم ..ثم انه سبحانه وتعالى تجلى بنوره الى ذلك الهباء – ويسميه اصحاب الافكار بـ((هيولي الكل))، والعالم كله فيه بالقوة الصلاحية- فقبل منه (تعالى) كل شيء في ذلك الهباء..على حسب قوته واستعداده، كقبول زوايا البيت نور السراج وعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوؤه وقبوله ،قال تعالى: ((مثل نوره كمشكاة فيها مصباح))

فشبه نوره بالمصباح ،فلم يكن اقرب اليه قبولا في ذلك الهباء إلاّ حقيقة محمد ﷺ ،المسماة بـ (العقل)،فكان مبتدأ العالم بأسره ،واول ظاهر في الوجود ،فكان وجوده من ذلك النور الالهي .ومن الهباء ،ومن الحقيقة الكلية ،وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه .واقرب الناس اليه علي بن ابي طالب (ﷺ)امام العالم وسر الانبياء اجمعين))(٢٨)

والنتيجة ،فإنّ نور الرسول صلى الله عليه وآله هو عين نور امير المؤمنين والصديقة الطاهرة والائمة المعصومين من ذريتهم(صلوات الله عليهم اجمعين)،ومن اصل واحد. وقد ورد هذا المعنى في مواطن مختلفة ، وهذه الذوات المقدسة كانت ولا تزال وستظل واسطة الفيض على الاطلاق(٢٩).

وقد عبر عن هذا المعنى في نص الزيارة الجامعة المروية عن الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، ب(الرحمة الموصولة). اذ يقول: (انتم الصراط الاقوم ،وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة)(٣٠).

وجاء في شرح قوله عليه السلام (والرحمة الموصولة): ((إنّ عالم الرحمة هو عالم الجمع ومرتبة الوجود المطلق من حقيقة النبوة.ولكن المراد بها في هذا المقام-بقرين- توصيفها بوصف ((الموصولة))، هو مرتبة الولاية النورية والرحمة الرحيمية المكتوبة للمؤمنين التي اشار اليها الله بقوله تعالى: ((ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته . فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون))(٣١)*

وعن الامام الباقر عليه السلام، قال: ((فضل الله :رسول الله ،ورحمته: علي بن ابي طالب عليه السلام))،وزاد القمي: ((فبذلك فليفرح شيعتنا، هو خير مما اعطوا اعداؤها من الذهب والفضة))(٣٢).

ان الحقائق العرفانية والسلوكية لشخصية الامام الخميني تجعلنا وباطمئنان أن نتلمس الفيوضات الالهية المتحققة في هذه القصيدة العشقية، والتأويلات المتضمنة لمعانيها العميقة، وذلك من خلال الآراء التي يطرحها في تفسير القرآن الكريم والاحاديث الشريفة المروية عن اهل البيت عليهم السلام، فيرى سماحته ان كل ما كان له سند من القرآن والسنة، ومنها الاستفادات الاخلاقية والايمانية والعرفانية والادلة العقلية والنقلية والعرفانية وبيان المصاديق للحقائق وعدم البت والجزم القطعي وتناول الاحتمالات التفسيرية ،كلها تفاسير سليمة لا تنطوي تحت التفسير بالرأي المنهي عنه(٣٣).

من هنا نجد ان المعارف الإلهية وغوامض اسرار الربوبية لا تدرك عند العرفاء والسالكين- بالاستدلالات الواهية المهزولة، وان اسرار ودقائق القرآن الكريم وأحاديث المعصومين عليهم السلام لا يمكن تحقيقها عن طريق النحو والصرف واللغة والمنطق والفلسفة إلاّ بالتقوى وطهارة الباطن(٣٤).

ولاغرو ان يكون من مصاديق القرب الشديد من الذات المقدسة المثل السائر (انا الحق) الذي اودى بصاحبه لأن يشتري حبل مشنقته ،فيتحقق لقاء العاشق بالمعشوق ويحلو الغزل ويطيب الكلام بلا فصل، وجاء هذا المعنى الدقيق في وصف حالة العارف الامام في مقدمة كتابه سر الصلاة، فيقول آية الله الجوادي الآملي((والمصلي السالك يسافر -دائماً- بالروح والقلب من المشهور الى المستور، الى حيث لا يكون هناك من الشهرة اسم ،ومن الستر اثر، ولا من (السر) علامة، ولا من الصلاة عيان ولا من الملّي اسم ،فلا يُرى سوى المعبود وحسب، وهذا المطلب العميق هو مراد سالكي زقاق العبودية المخلصين... وتكمن ذروة سر الصلاة في شهود الله (واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين) وفي عبور دائرة(لا حول ولا قوة إلاّ بالله) وطيّ مرحلة(لا إله إلاّ الله)والوصول الى القمة التي يكون معها (لا هو إلاّ هو) ...))(٣٥) .

ويذكر الامام الخميني(ره) هذه الحقيقة عن حال العاشق ازاء المعشوق ،فيقول:(...فلا ينبغي للعاشق أن يرتب المقدمات في كيفية المغازلة ويصل منها الى النتيجة، بل إنّ حقيقة العشق هي نار تشرق على قلب العاشق وتسري جذوتها في سرّه وعلنه وباطنه وظاهره، وتجليات الحب هذه هي نفسها التي تظهر سرّ القلب على شكل غزل((الاناء بالذي فيه ينضح)) ...)(٣٦) فنفس العارف في نظر الامام العارف ،تذهل عن كل شيء زائل، سكرى في حضرة عظمة المعبود وفي تجليات انواره القدسية في دار الدنيا قبل دار الآخرة لا كسائر الناس الجهلة من غير السالكين العارفين من المتعلمين وغير المتعلمين (يوم ترونها تذهل كلُّ مرضعة عمّا أرضعت وتضع كُلُّ ذات حملٍ حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)(٣٧)

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

وقد كانت حالة الذهول والمشاهدة في حياة الائمة المعصومين (عليهم السلام) حالة معروفة ومشهورة فيروى عن الامام الباقر(عليه السلام) انه قال:(كان علي بن الحسين(عليه السلام)إذا قام الى الصلاة تغيّر لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفضّ عرقاً)(٣٨) وروي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)أنّه قال:(طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ،ولم ينس ذكر الله بما تسمع أُذناه، ولم يحزن صدره بما أُعطي غيره)

وعن الصادق(عليه السلام) في تفسير الآية الكريمة (إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم)(٣٩) قال: ((السليم الذي يلقى ربّه وليس فيه أحد سواه))،((وكلُّ قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط، وإنّما أرادوا بالزهد في الدنيا،لتفرغ قلوبهم في الآخرة))(٤٠) .

وبهذا فإنّ الامام الخميني (ره) ، لا يعبأ بقول أحد سوى قول الله تعالى والائمة المعصومين (صلوات الله عليهم)، وهو(رض) في مرحلة حضور القلب والمشاهدة، حتى انه تجاوز مقدمات الطريق الى المعرفة الكسبية في المسجد والمدرسة ومزّق البسة الرياء والزهد الظاهري في مثل هذه الامكنة، فلباس الزهد الحقيقي لديه(ره)لباس الباطن لا الظاهر، حتى اذا ما كان كذلك وقف العاشق على باب حانة المعشوق سكراناً بكأس خمرة الوجد والشوق والهيام، فصارت بواطنه صاحية ملازمة لمعشوقه في كل حين ،فأصبح من الذاكرين العارفين الله حقّ معرفته.

و(لا شك في أنّ عبقرية الامام والقابلية الفذة في قالبه الشخصي المميز الحضور، والبنية ،هما اللتان روّضهما الضيم الجسيم، وأخرجهما الشوق النادر)(٤١) .

الخاتمة

١ـ ان جميع المفردات الواردة في القصيدة لا تخرج عن كونها مفردات مستعملة لدى العارفين السالكين الى طريق الحق بين العاشق والمعشوق.

٢ـ يوحي المعنى العام للقصيدة بحضور قلب السالك في التجلّي الفعلي للمعبود،وتجاوز السالك مرتبة الاطمئنان والعرفان الى مرتبة الشهود والعيان.

٣ـ يختزل المعنى الاسلوبي والدلالي للقصيدة في((الحب)) لله ولرسوله ولآله الطاهرين.

٤ـ تجلّي (الأنا الفاعلية)و(الأنانية العرفانية) في كل بيت من أبيات القصيدة العشقية، دلالة على تجاوز السالك المعارف الأولية(الوسيلة) الى المعارف الحضورية الشهودية(الغاية).

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

الهوامش

(١)كتاب العين ،الخليل بن احمد الفراهيدي، مادة عرف ،ج٢،ص١٢١

(٢) المعجم الوسيط،ابراهيم مصطفى وآخرون،مادة عرف ،ج٢،ص٥٩٥

(٣)الرسالة القشيرية،عبدالكريم بن هوازن القشيري ص٤٣٨-٤٤٤

(٤)شرح الاشارات والتنبيهات ،نصير الدين الطوسي،تحقيق حسن زاده آملي،ج٢،ص١٠٧٤-١٠٧٥

(٥)المصدر نفسه،ج٢،ص١٠٧٧

(٦)مدخل الى العلوم الاسلامية،مرتضى المطهري،الكلام-العرفان-الحكمة المتعالية،ص١٠١

(٧)ينظر العرفان في فكر الامام الخميني،علي سائلي(مطبوع في كتاب قراءات في فكر الامام الخميني)،ص١٠

(٨)مدخل الى العلوم الاسلامية، مرتضى المطهري،ص٦٠

(٩)محاضرات في الفلسفة الاسلامية،مرتضى المطهري،ص١٤٤

(١٠)بحار الانوار،ج٢،ص٣٢

(١١)المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم،د. حسين علي حسين المهدي،ص٣٢

(١٢)الكشاف،ج١، ص٤٥١

(١٣)ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج١١، ص١٢٧

(١٤)نهاية العشق،عبدالله فاطمي ،ص٣٧

(١٥)نفسه،ص٥٤

(١٦)نفسه، ص٥٧-٥٨

(١٧)نفسه، ٦٧

(١٨)الكشاف،ج٢،ص١٥٦٣

(١٩)نهاية العشق،ص٩٥

(٢٠)نفسه، ص١٠٤

(٢١)نفسه، ص١١١

(٢٢)الكشاف ،ج٢، ص١٥٥٣

(٢٣)نهاية العشق، ص١٢٦

(٢٤)نفسه، ص١٢٧

(٢٥)بحارالانوار،ج١٥، ص٢٤

(٢٦)نفسه،ج١٥، ص٢٣

(٢٧)نفسه، ج١٥، ص١٠

(٢٨)الفتوحات المكية،ج١،ص١٥٤

(٢٩)نهاية العشق، ص١٢٤

(٣٠)نفسه، ص١٢٥

* يونس :٥٧، ٥٨

(٣١)نهاية العشق ص١٢٥

(٣٢)المصدر نفسه ص١٢٦

(٣٣)ينظرالمعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم،د. حسين علي حسين المهدي ،ص٣٦١

(٣٤)للمزيد ينظر نهاية العشق،ص٩٣ومابعدها

(٣٥)سر الصلاة،المقدمة، ص١٤-١٥

(٣٦)المصدر نفسه، ص٥٨

(٣٧)الحج:٢

(٣٨)وسائل الشيعة،ج٤،كتاب الصلاة،ص٦٨٥

(٣٩)الشعراء:٨٩

(٤٠)اصول الكافي،ج٣،ص٢٦، وبحارالانوار،ج٦٧،كتاب الايمان والكفر،ص٢٣٩

(٤١)الامام الخميني شرارة-باسم الله..واحترق الهشيم، سليمان كتاني، ص٢٨

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

١- آية الله الخميني شرارة: باسم الله.. واحترق الهشيم، سليمان كتاني،ط٢،مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، طهران، ٢٠٠٢م

٢- اصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الرازي،ط٤،دارالاسوة للطباعة والنشر-ايران ١٤٢٤هـ

٣ــ بحارالانوار ،الشيخ محمد باقر المجلسي ،مؤسسة الوفاء،ط٢،بيروت-لبنان١٤٠٣هـ- ١٩٨٣

٤- الرسالة القشيرية ، ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ،تحقيق د. عبدالرحيم محمود ود. محمدبن الشريف ،مطبعة امير-ايران،ط١، ١٣٧٦هـ

٥- سرالصلاة معراج السالكين وصلاة العارفين ،الامام روح الله الموسوي الخميني ،مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني- الشؤون الدولية-طهران،ط١، ١٩٩٥م

٦-شرح الاشارات والتنبيهات، نصير الدين الطوسي ،تحقيق حسن زاده الآملي، مؤسسة بوستان كتاب -قم، مطبعة المكتب الاعلامي الاسلامي،ط١، ١٣٨٣ش – ١٤٢٥هـ

٧- شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، داراحياء الكتب العربية١٣٧٨هـ

٨- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدين ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، ط٢ ، مؤسسة دارالهجرة، مطبعة صدر، ١٤٠٩هـ

٩- الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي، دارصادر، بيروت-لبنان ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

١٠- قراءات في فكر الامام الخميني(قده)،اعداد ونشر مركز الامام الخميني،ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

١١- الكشاف، محمودبن عمر الزمخشري، دار الفكر، ١٣٩٧هـ

١٢- محاضرات في الفلسفة الاسلامية ،مرتضى المطهري ،نقله الى العربية عبدالجبار الرفاعي مؤسسة دارالكتاب الاسلامي، ستاره، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

١٣- مدخل الى العلوم الاسلامية، مرتضى المطهري، ترجمة حسن علي الهاشمي، دار الكتاب الاسلامي، مطبعة ستاره، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

١٤-المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، دارالدعوة، استانبول-تركية ، د.ت

١٥- المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم،د. حسين علي حسين المهدي، مطبعة البصائر، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م

١٦- نهاية العشق: تأملات في لوحة شعرية، السيد عبدالله الفاطمي، ط١، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني(قده)-الشؤون الدولية، ايران-طهران، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

DOI: 10.18018/URUK/017-10/27-37